# منارة جامع سوق الغزل

## Le Minaret de Sûq al-Ghazl.

لم يكتب احد عن منارة سوق الغزل قبل نحو ثلاثة قرون سوى الافرنج اما البغداديون او غيرهم من العراقيين او سواهم فلم يرصدوا لها نبذة ولا مقالا بل لم يذكروها ذكرا .

ولما احتل البريطانيون بغداد ، ذهب مهندسوهم الى رؤية المئذنة وفحصوا ما حواليها ، فخافوا سقوطها واتلافها البيوت التي في جوارها اذا هوت فتلفن حينئذ اصحابها تحت الردم فعزموا على هدمها حقنا لدماء الخلق . فاوعزت السلطة المحتلة الى احد الادباء المشاهير ان يكتب مقالا ينشر في جريدة العرب ( في سنة ١٩١٨ ) ليهيىء الافكار لقبول هذا الخاطر الذي اقلق ارباب السلطة المحتلة . فذهب صاحب الجريدة المذكورة يومئذ الى السر برسي كوكس واوهمه ان لا خطر على هويها لانها اصبحت كالصخرة الواحدة وقد مضت عليها السنون وهي في تلك الحالة التي يظن انها خطرة وليست بها . فلم يقنع الحاكم المذكور بما قيل له لانه آلى على نفسه ان ينسفها بالبارود كما نسفت مدخنة « الصباغانة » تلك المدخنة التاريخية التي بنيت في نحو سنة ١٨٦٩ وكانت آية في البناء والمتانة والجمال .

فلما راى مدير الصحيفة المذكورة ان صاحب الزمام لا يرجع عن عزمه ، اسرع فاخبر بالامر المرحوم السيد محمود شكري الالوسي لينهب ويقنع برسي كوكس بان يعدل عن تحقيق ما دار في خلده ؛ فذهب الالوسي مع مدير جريدة العرب — وهو صاحب هذا المقال — وحملا الحاكم على ان يترك هذه المسئلة الان ، الى وقت آخر ، إلم يرد ان يعدل عن رأيه ، فقنع . وبعد سنتين كلف مهندس البلدية وهو المسيو شاڤانيس الفرنسي بان يقوي كرسي المئذنة بما عنده من الوسائل ففعل ، وهي اليوم قائمة على ساقها كما كانت سابقا وتضحك من كل من حاول ان ينظر اليها نظره الى شيخة متغضنة .

اما مسألة بانيها او معيد بنائها فبقيت غامضة اشد الغموض ، وكل من كتب عنها من الافرنج منذ تيبهر الى يومنا هذا ، وكذلك كل من كتبنا في

هذا العصر فانهم جميعهم لم يتفقوا في اقوالهم عن بانيها او معيد بنائها ؛ اما الآن وقد اخذ صديقنا المحقق البحاثة يعقوب نعوم سركيس ينشد من صاحبها في كتب التاريخ ، فلم يبق ريب في معرفة صاحب هذه المئذنة التي هي زينة الحاضرة ومفخرتها على تعاقب الايام وها نحن اولاء نزف هذه العروس ،عروس الفكر ، الى محبي التاريخ والتطلع الى الحقائق الراهنة .

( لغة العرب )

صورة «منارة جامع سوق الغزل» وفي جانبها على يدك اليسرى قبة كنيسة اللاتين

في نحو وسط جانبنا الشرقي من بغداد ، في محلة سوق الغزل اليوم منارة منفردة لجامع قديم تعرف باسم المحلة. كانت في رحبة من الارض مستطيلة قليلا تكسيرها نحو خمسمائة متر . وفي ثلاث من جهاتها ابواب لدور حقيرة . ثم منذ نحو ثلاث سنوات احيطت الرحبة بجدار ارتفاعه نحو مترين ونصف . وفي هذه العرصة تباع الغنم صباح كل يوم . والمنارة في نحو وسط هذه الرحبة وهي شاهقة البناء تشرف على المدينة وانحائها من علو لا يماثله علو عندنا(١). وهي كذلك الشيخ الفرد النادر الذي شوهت وجهه تجعدات العتي لكنه لا يزال منتصب القامة متجلدا صابرا على حلو الايام ومرها . وصبر المنارة على عوامل الطبيعة دليل باهر على تقدمها في الرزانة في ذلك الزمن وعلى انتقاء الرزانة مواد البناء من احسن انواعها واتقانهم صنع الاجر و غير ذلك .

وبمقربة من المنارة في غربيها الجنوبي على بضع عشرات من الامتار مسجد جامع بغير منارة معروف على الالسنة بجامع سوق الغزل . واذا استقصينا الخبر من الماضي عن الجامع التاريخي القديم الذي بنيت له المنارة اجابتنا صحائف الاخبار انه كان يسمى جامع الخلفاء قبل نيف وثلاثة قرون على اقل تقدير كما سيجيء . وبايغالنا في تاريخه في ما قبل ذلك نجد انه كان يسمى في القرن السابع للهجرة وما قبله « جامع الخليفة » او « جامع القصر » .

●●●

جامع سوق الغزل غير جامع الرصافة

نشرت جريدة (العرب) البغدادية — في عددها الصادر في ١٤ ايلول سنة ١٩١٧ والمرقم ٣٨ — مقالة بغير توقيع مقالتها عن جامع سوق الغزل انه جامع الرصافة وان المنارة التاريخية منارته وشتان بين قولها وبين الحقيقة: ثم نقلت مجلة مرآة العراق(٢) تلك المقالة (١[١٣٢٧ هـ — ١٩١٩] : ص من ٨ الى ٩ من عددها الثاني .

ومن الغريب ان كاتب المقالة بعد ان استشهد بابن الاثير عن بناء جامع

١) اعلى بناء في بغداد قبة كنيسة اللاتين اذ علوها ٣٢ مترا وهذه المنارة أعلى منها بثلاثة امتار . ( ل.ع )

٢) هي مجلة مصورة صدرت منها اعداد قليلة في البصرة ، ثم احتجبت الى هذا اليوم.

الرصافة في سنة ١٥٩ هـ (٧٧٥ م) شهادة لاعلاقة لها بجامع الخليفة او القصر اوردت عن الرصافة وجامعها كلام معجم البلدان وهو ما يؤيد ان محلة الرصافة على مقربة من مرقد الامام الاعظم ابي حنيفة وهو المرقد الذي لايجهله احد في بغداد وموقعه في شماليها يبعد عنها نحو ثلاثة كيلومترات في ما نسميه «الاعظمية» او «المعظم» على اصطلاح آخر وذهب ايضا مختصر تاريخ بغداد القديم والحديث (١) (ص ١٢ ح) الى ان جامع سوق الغزل هو جامع الرصافة وانه في محلة رأس القرية . والصحيح انه اليوم في محلة سوق الغزل

❀❀❀

ان ما قاله الكاتبان لايفوت الكثيرين لكني رأيت الاجدر ان انبه على ذلك ولا سيما ان البحث عن جامع الرصافة وجامع الخليفة او القصر متداخل بعضه ببعض احيانا . ولهذا اوردت شيئا مما كتب عن ذلك متبعا اتساق الكلام غير ملاحظ لتواريخ تأليف الكتب اذ غرضي البحث عن جامع الخليفة ومنارته وبنائها بعد بياني ان كلا من هذين الجامعين هو غير الآخر. قال ياقوت في معجم البلدان :

« رصافة بغداد : بالجانب الشرقي . لما بنى المنصور مدينته بالجانب الغربي واستتم بناءها امر ابنه المهدي ان يعسكر في الجانب الشرقي وان يبني له فيه دورا وجعلها معسكرا له فالتحق بها الناس وعمروها فصارت مقدار مدينة المنصور. وعمل المهدي بها جامعا اكبر من جامع المنصور واحسن وخربت تلك النواحي كلها ولم يبق إلا الجامع وبلصقه مقابر الخلفاء لبني العباس وعليهم وقوف وفراشون برسم الخدمة ولولا ذلك لخربت وبلصقها محلة ابي حنيفة الامام وبها قبره ... » ا ه.

فلا ادري كيف تسنى لصاحب مقالة جريدة « العرب » والمرآة ان يوفق بين ما قرأه ان المهدي بنى جامعا بالرصافة وبلصقه مقابر الخلفاء ... وبلصقها محلة ابي حنيفة وبها قبره . وبين ما يراه بعينه ان جامع سوق الغزل يبعد عن مرقد ابي حنيفة ما يزيد عن ساعة للراجل .

١) بقلم الاديب الفاضل علي ظريف الاعظمي طبع في بغداد في سنة ١٩٢٦ ( راجع لغة العرب ٤ : ٩٢ ) .

وجاء في مراصد الاطلاع ما في معنى ما ذكره ياقوت ثم قال : «وقد كانت انقطعت العمارة عنها [ عن الرصافة ] فبنى المستنصر سورا حسنا بالآجر»(١)

وفي كتب مناقب بغداد ص ٣٣ ما قوله : « قال هلال بن المحسن : (٢) عبرت الى الجانب الشرقي من مدينة السلام بعد الاحداث الطارئة فرأيت ... بين سوق السلاح والرصافة وسوق العطش ومربعة الخرسي والزاهر وما في دواخل ذلك وروا صفه وقد خرب خرابا فاحشا حتى لم يترك النقض جدارا قائما ولا مسجدا باقيا . واما بين باب البصرة ... من الجانب الغربي فقد اندرس ... وصار الجامعان بالمدينة [ مدينة المنصور ] والرصافة في الصحراء بعد ان كانا في وسط العمارة . » اه

وكان ابن جبير نزيل بغداد في سنة ٥٨٠ هـ (١١٨٤ م ) وهذا ما جاء في رحلته ص ٢٢٩ من الطبعة الافرنجية : « ... وباعلى الشرقية [ الجانب الشرقي ] خارج البلد محلة كبيرة بازاء محلة الرصافة وبالرصافة كان باب الطاق المشهور على الشط . وفي تلك المحلة مشهد حفيل البنيان له قبة بيضاء سامية في الهواء فيه قبر الامام ابي حنيفة رضي الله عنه وبه تعرف المحلة . »

وورد ما يلي في المخطوط الذي عرفناه « بالحوادث الجامعة» قال :

« وفيها [ وفي سنة ٦٥٣ هـ — ١٢٥٥ م ] وقع بين اهل محلة الرصافة ومحلة ابي حنيفة والخضريين فتنة افضت الى محاربة شديدة استظهر فيها اهل محلة ابي حنيفة والخضريين على اهل الرصافة وطردوهم الى باب المحلة وركبهم السيف فدهمهم الليل فازدحموا للدخول فمات منهم جماعة نحو ثلاثين نفرا وحصروهم ومنعوا ان يدخل اليهم شيء حتى الماء من دجلة فاضر بهم ذلك فنفذ شحنة بغداد

١) وفي الحوادث الجامعة قوله : « وفيها [ في سنة ٦٢٧ هـ — ١٢٢٩ م ] تكامل بناء سور الرصافة الذي امر بعمارته الخليفة المستنصر » اه .

٢) وهلال هو الحسين حفيد ابراهيم بن هلال بن زهرون الصابئ ( راجع معجم الادباء لياقوت ١ : ٣٢٤ وراجع ترجمته الواردة في صدر كتابه تاريخ الوزراء نقلا عن مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي ) والظاهر ان ما جاء في المناقب منقول من تاريخه الذي ينتهي في سنة ٤٤٧ هـ ( ١٠٥٥ ) وكانت وفاته في سنة ٤٤٨ هـ وممن نقل عنه الخطيب في مقدمته وابن الجوزي ( المتوفى في سنة ٥٩٧ هـ) في كتابه اخبار الحمقى والمغفلين وفي معجم البلدان.

من زجر اهل محلة ابي حنيفة وكفهم عن الشر ثم انهم اقتتلوا بعد ايام وخرج بين الفريقين خلق كثير وقتل جماعة واستظهر اهل محلة ابي حنيفة » والخضريين على « اهل الرصافة » وباتوا تلك الليلة واستعدوا للقتال وعزموا على احراق محلة ابي حنيفة وعبر من اهل باب البصرة لمساعدة اهل الرصافة خلق كثير ... »

ولا بأس من ايراد ما جاء في هذا المخطوط بهذا الشان ايضا غير مجتزء بالتقاط الخاصة بالبحث لما فيه من الفائدة. وهذا قوله .

« وفي هذه السنة [٦٥٣] اتفقت امور عجيبة وحوادث غريبة قد ذكرناها، منها : الغرق العام الذي اخرب اكثر بغداد لاسيما دار الخلافة والدور الشطانية من الجانبين وانتقال الناس من دورهم وتضاعف اجرة المساكن الشمئة في اطراف البلد . وغلت الاسعار وتعذرت الاقوات وغرقت نواحي دجيل ونهر عيسى ونهر ملك [ نهر الملك ] والاعمال الفراتية : عانة والحديثة وهيت والانبار والحلة والكوفة وقوسان، وذهبت الزروع وتلفت الاشجار وتهدمت الجوامع والمساجد كجامع المنصور وهو اول جامع وضع ببغداد ورباط الزوزني المجاور له والقبة الخضراء و«جامع المهدي بالرصافة »ومشهد عبيدالله والرباط المنسوب اليه وجامع السلطان و « جامع القصر » ورباط دار الذهب بعقد المصطنع . وبعض مسجد قمرية بالجانب الغربي . وحائط رواق المدرسة النظامية وعدة مساجد . وقيل ان رجلا ثقة تصدى لاثبات ما تهدم من الدور في الجانبين كان مبلغها اثني عشر الف دار وثلاثمائة وتيفا وسبعين دارا. » اه

و اخبرنا ابن بطوطة في رحلته وهو في بغداد في رجب سنة ٧٢٧ هـ ( ١٣٢٦ م ) بقوله : « ... وبقرب الرصافة قبر الامام ابي حنيفة رضي الله عنه » اهـ .

وهذا كاف لبيان موضع الرصافة وجامعها ومن ثم لرد قول جريدة العرب ومجلة المرآة وكتاب مختصر تاريخ بغداد القديم والحديث . وسيجيء في سياق الكلام مايؤيد هذه الحقيقة .

ومما رويته لنا مقدمة الخطيب ما ذكرته عن جامعي الرصافة والخليفة . قالت في ص ٦١ بعد كلامها عن جامع المدينة ، مدينة المنصور بالجانب الغربي :

« واما المسجد الجامع بالرصافة فان المهدي بناه في اول خلافته اخبرنا بذلك محمد ... قال . سنة ١٥٩ ( ٧٧٥ ) فيها بنى المهدي المسجد الذي بالرصافة فلم تكن صلاة الجمعة تقام بمدينة السلام إلّا في « مسجدي المدينة و الرصافة » الى وقت خلافة المعتضد فلما استخلف المعتضد امر بعمارة القصر المعروف بالحسني على دجلة سنة ٢٨٠ ( ٨٩٣ م ) وانفق عليه مالا عظيما وهو القصر المرسوم بدار الخلافة وامر ببناء مطامير في قصر رسمها هو للصناع فبنيت ... وجعلها محابس للاعداء وكان الناس يصلون الجمعة في الدار . وليس هناك رسم المسجد انما يؤذن للناس الدخول وقت الصلاة ويخرجون عند انقضائها . فلما استخلف المكتفي في سنة ٢٨٩ ( ٩٠١ م ) نزل (١) القصر وامر بهدم المطامير التي كان المعتضد بناها وامر ان يجعل موضعها « مسجد جامع في دار » يصلي فيه الناس ففعل ذلك (٢) . وصار الناس يبكرون الى « المسجد الجامع في الدار » يوم الجمعة فلا يمنعون من دخوله ويقيمون فيه الى اخر النهار وحصل ذلك رسما ثانيا (٣) الى الآن . واستقرت صلاة الجمعة ببغداد في المساجد الثلاثة التي ذكرناها الى وقت خلافة المتقي » . اه

ويلوح لي ان ابن الجوزي في كتابه مناقب بغداد نقل عن مقدمة الخطيب لما يبين لي من تشابه الجمل والكلام . قال ابن الجوزي في ص ٢١ : « جامع الرصافة » بناه المهدي في اول خلافته الى ان ولي المعتضد وعمر القصر الحسني في سنة ٢٨٠ فكان يأذن للناس في دخول الدار يوم الجمعة للصلاة وليس قد رسم مسجدا . فلما استخلف المكتفي في سنة ٢٨٩ امر بهدم مطامير كان قد عطلها

١ ) وفي احدى النسخ التي نقل عنها الناشر : نزك

٢ ) جاء في المشرق ( ١٠ [ ١٩٠٧ ] : ٣٩٢ ) ان الذي بنى جامع القصر هو علي المقتفي والصحيح المكتفي على ما رأيناه هنا وعلى ما قاله ابن الاثير في سنة ٢٨٩ هـ (٩٠١م) (٧ : ١٧٠ ) انه امر بهدم المطامير التي كان ابوه اتخذها لاهل الجرائم . وجاء في الفخري ان المكتفي بنى المسجد الجامع بالرحبة ببغداد .

٣) وفي احدى نسخ الناشر : باقيا .

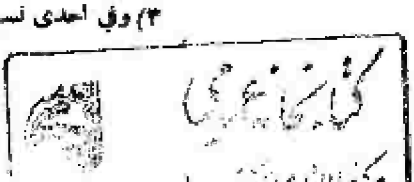

المعتضد وامر ان يعمل مكانها « مسجد جامع » فعمل هذا الذي هو الان . واقيمت الصلاة في الجوامع الثلاثة ... » حتى قال : « وما زالت الجمع تقام في جامع المدينة (١) و « جامع الرصافة » و « جامع القصر » ومسجد براثا ... » ثم قال ايضا : « وكان في زمن عضد الدولة يقف الانسان عند الباب الحديد (كذا) من شارع الرصافة والصفوف ممتدة من « المسجد الجامع بالرصافة » الى هذا الموضوع [ الموضع ] ومسافة ما بينهما كمسافة مابين المسجد الجامع بالمدينة ودجلة ... ثم امر السلطان ملكشاه بن محمد بن الب ارسلان بعمارة جامع بالمخرم وهو الجامع المسمى بجامع السلطان ... » اه

وقال ابن جبير في ص ٢٢٨ : والشرقية [ الجانب الشرقي ] حفيلة الاسواق عظيمة الترتيب ... وبها من الجوامع ثلاثة كل يجمع فيها :

« جامع الخليفة » متصل بداره وهو جامع كبير فيه سقايات عظيمة ومرافق كثيرة كاملة . مرافق للوضوء والطهور .

و « جامع السلطان » وهو خارج البلد ويتصل به قصور تنسب للسلطان ايضا المعروف بشاه شاه (٢) وكان مدبر اجداد الخليفة ...

و « جامع الرصافة » وهو على الجانب الشرقي المذكور وبين جامع السلطان المذكور مسافة ميل . وبالرصافة تربة الخلفاء العباسيين رحمهم الله ... » اه

واخبرنا ابن بطوطة الذي يبين لي انه نقل نقلا عن ابن جبير كما فعل ابن الجوزي بنقله عن الخطيب . قال ( ابن بطوطة ) في ص ١٤٢ :

« وبهذه الجهة الشرقية من المساجد التي تقام فيها الجمعة ثلاثة احدها :

« جامع الخليفة » وهو المتصل بقصور الخلفاء ودورهم وهو جامع كبير فيه سقايات ومطاهر كثيرة للوضوء والغسل ...

والجامع الثاني « جامع السلطان » وهو خارج البلد وتتصل به قصور تنسب للسلطان .

والجامع الثالث « جامع الرصافة » وبينه وبين جامع السلطان نحو الميل » اه

❀❀❀

١) مدينة المنصور بالجانب الغربي. ٢ ) يريد به ملكشاه .

مر بنا ان الجامع الذي نحن بصدده يسميه بعضهم «جامع القصر» وبعضهم «جامع الخليفة». والآن يحسن بي ان الخص ما قالوه ليتضح انه واحد. قالت مقدمة الخطيب ان المكتفي امر بهدم المطامير التي كان المعتضد بناها بالقصر الحسني وانه القصر المرسوم بدار الخلافة وانه امر بجعل موضعها « مسجداً جامعاً ». ويضاف الى ذلك ما ذكره كتاب المناقب بروايته لنا بناء هذا الجامع انه «جامع القصر ». ويلحق بما جاء ذكر ابن جبير وابن بطوطة لجامع الخليفة وسكوتهما عن « جامع القصر » وقد عدا جوامع الجانب الشرقي جميعها ولو كان جامع الخليفة غير جامع القصر لذكراه باسمه. فجامع الخليفة وجامع القصر واحد. وقد اقر ذلك نفر من مشاهير المستشرقين منهم لسترنج في كتابه : بغداد في عصر الخلافة العباسية وماسنيون في كتابه بمئة ما بين النهرين وهرتسفلد في كتابه عن بغداد.

ومن الذين ذكروا جامع القصر ابن الاثير في الكامل دفعات عديدة ويظهر لي انه لم يذكر جامع الخليفة ولا ارجح انه مرت قرون ولم يحدث مرة واحدة امر يوجب ذكر جامع الخليفة واني لارجح انه وافق على اصطلاح الناس عليه بجامع القصر. ومما جاء في ابن الاثير عن « منارة جامع القصر » قوله ( ١١ : ٥٤ ) في حوادث سنة ٤٧٩ هـ ( ١٠٨٦ م ) :

« وفيها في ربيع الآخر فرغت المنارة بجامع القصر وأذن فيها » اه.

فنظراً لما اتى به ابن الاثير لا ارى مجالاً لمخاطبة « البناء » للمنارة الشاخصة للابصار بمئذنة الرشيد في قصيدته التي نشرت في هذه المجلة (٣ [١٩١٤] : ٥٧٤) إلا اذا اراد الشاعر المجاز واذا صح له ذلك. اما قول حاشية تلك الصحيفة ان المئذنة كانت في عهد الخلفاء العباسيين لكن بانيها لا يعرف على التحقيق وان منهم من يرى انها من عصر الرشيد وانه هو بانيها في وسط المسجد الجامع فاني اقسم جوابي عليه الى قسمين : الاول اريد به انها كانت في زمن الخلافة العباسية وهذا لا غبار عليه فان ابن الاثير روى لنا بناءها في العصر العباسي. والثاني انه من بناء الرشيد لا يصح اذ ان الجامع الذي ينسب بناء المنارة اليه هو جامع القصر — وعلى اصطلاح ثان جامع الخليفة — وقد احدثه المكتفي كما رأينا

وهو ابن المعتضد بن الموفق طلحة بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد . فلا يمكن ان تكون المنارة من بناء الرشيد ولم يكن رسم لجامع في هذه البقعة قبل المكتفي ولم تر لها ذكرا حتى نوه ابن الاثير بسنة بنائها . فكان الواجب يقضي بالا يهمل القول الصريح لابن الاثير وهو المعول عليه يومئذ . اما الان وقد عثرنا على كتاب الحوادث الجامعة فاني سأروي ما اطلعنا عليه من امر بناء المنارة القائمة حتى هذا اليوم وهو ما كان بعد زمن ابن الاثير بنحو خمسين سنة .

ومن الذين ذكروا جامع القصر وانه في حريم دار الخلافة ياقوت في مادة الحريم كما مر بنا في هذه المجلة ( ٥ : ٤٥٠ ) «فجامع القصر» او الخليفة هو ما سمي بعده «بجامع الخلفاء» الواقع اليوم في محلة سوق الغزل ثم عرف الجامع الذي شيده سليمان باشا على ما سيأتي «بجامع سوق الغزل» .

ذكر جامع الخليفة او القصر في الحوادث الجامعة

يستند جل ما ورد في هذا المقال عن الموضوع الذي تناولته عن كتب معروفة والان استل كل ما جاء في الحوادث الجامعة عن الجامع ومنارته تعميما للفائدة . وان كان بعض ذلك خارج موضوع البناء .

ابتدأت نسخة الكتاب الناقصة في اولها بذكر جامع القصر في سنة ٦٢٧ هـ ( ١٢٢٩ م ) فقالت :

« وفيها عاد الامير مجير الدين جعفر بن ابي فراس الحلي الى بغداد وكان مقيما بمصر عند ولده ... وعاد الى بغداد في غرة رجب واقام بداره فادركته المنية في آخر ذي الحجة فصلي عليه في جامع القصر ... »

وسبق لي في هذه المجلة ( ٥ : ٣٣٩ وما بعدها ) تفصيل وصول مظفر الدين ابي سعيد كوكبرى الى بغداد في سنة ٦٢٨ نقلا عن الحوادث وقد اهمل المرتب شيئا من ذلك اضيفه هنا لعلاقته بهذا البحث وبابن الجوزي معا . وهو بعد قوله « سنقر » ( ص ٣٤١ س ٦ ) :

يضرب فراشا وانزل جماعة من الامراء الواصلين معه في دور في عدة محال وباقي عسكره في المخيم ظاهر البلد . واقيمت له ولاصحابه الاقامات الوافرة .

ثم سأل زيارة المشاهد والربط ببغداد فعمل له في كل مكان وليمة . وصلى

في « جامع القصر » جمعتين داخل الرواق الى جانب المنبر .

ثم حضر في منتصف صفر مؤيد الدين القمي نائب الوزارة وولده والجماعة الذين حضروا يوم دخوله وجرت الحال على ما تقدم شرحه . وخاطبه الخليفة بما طابت به نفسه فقبل الارض وابتهل بالدعاء وتلا قوله تعالى : «يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين . » ثم اسبلت الستارة وخلع عليه في تلك الحجرة واعطي كوسات واعلام وخمسون الف دينار برسم نفقة الطريق وبرسم حاشيته واصحابه عشرة آلاف دينار وخرج من هناك الى دار الوزارة وحضر جميع اصحابه فخلع عليهم بحضوره .

واقام بعد ذلك اياما ثم خرج الى مخيمه ظاهر سور سوق السلطان وتوجه الى بلده . وكانت مدة مقامه ببغداد عشرين يوما . ومضى معه « محيي الدين ابن الجوزي » وسعد الدين حسن ابن الحاجب علي وعادا في ربيع الاول واخبرا ان مظفر الدين حلف امراءه واعيان اهل بلده على طاعة الخليفة وتسليم البلد عند وفاته » اه .

وجاء ايضا في حوادث سنة ٦٣٥ ( ١٢٣٧م) ذكر جامع القصر (١) ( راجع لغة العرب ٥ : ٣٤٥ ) .

وفي المخطوط ايضا قوله : «وفي آخر شعبان ( ٦٣٥ هـ ) انتهى [ كذا ] عمارة «باب جامع القصر » مما يلي الرحبة وفتح (٢). وفتحت المزملة التي عملت

١) وذكر ابو الفداء في حوادث سنة ٦٣٥ هـ و ٦٣٦ ( ٣ : ١٦٠ و ١٦٤ من الطبعة المصرية) قدوم محيي الدين يوسف ابن الشيخ جمال الدين ابن الجوزي رسولا من الخليفة ليصلح بين العادل والصالح ايوب كما مر بنا هنا ( ٥ : ٣٤٥ )

٢) جاء في كتاب لسترنج ص ٢٦٩ ما تعريبه : « ورمم المستنصر ايضا جامع القصر الذي كان بناه علي المكتفي وبنى اربع ككات على يمين او غرب المنبر الى طلاب المستنصرية الى جلوسهم لحضور المناظرة بعد صلاة الجمعة » واظن ان هذه الصحيفة كانت مأخذا للاب الاستاذ صاحب هذه المجلة في ما قاله عن الجامع في المشرق (١٠[١٩٠٧] :٣٩٢)

وقال نيبهر وكان في بغداد في منتصف القرن الثامن عشر في رحلته في الترجمة الفرنسية طبعة امستردام Voy en Arabie... par C. Niebuhr, Amsterdam, 1780 (٢:٢٤١) ما سيجيء تعريبه مع كتابة نقشت على مدخل باب جامع سوق الغزل قال ان فيها تاريخها وهو سنة ٦٣٣ هـ (١٢٣٥م ) فيها ان المستنصر امر ببناء البناء ومن هذا يبين اختلاف سنتين بين القولين لكن يؤيد احدهما الاخر بان الباني هو المستنصر .

وفي اخبار السنة المذكورة ايضا ماموجزه : وفيها امر خطيب «جامع القصر» ابو طالب بن المهتدي بان يحرض في خطبته على الجهاد في امر المغول وقد وصلوا دقوق ( دقوقا ) وانبثوا في اعمال بغداد .

وورد فيه في حوادث سنة ٦٣٧ ( ١٢٣٩ ) قوله : وفيها توفي عز الدين ابو ذكريا يحيى بن المبارك بن علي بن المبارك بن علي بن الحسين بن بندار المخرمي ... وصلي عليه في جامع القصر ... » .

وفي حوادث سنة ٦٤٠ ( ١٢٤٢ ) قوله بعد مبايعة المستعصم : «... يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة تقدم الى كافة ارباب المناصب والولايات والامراء الكبار بالركوب الى « جامع القصر » فحضروا دار الوزير اولا ثم توجهوا الى الجامع وصلوا داخل الحظيرة اعني الوزير من الحضور لعجزه . وخطب نقيب النقباء بهاء الدين الحسين بن المهتدي ونثر عند ذكر اسم الخليفة الف دينار والف درهم عليها اسمه (١) . تولى نثار ذلك بشير الستري [ التستري ؟] وصعد معه علم الدين ابو جعفر بن العلقمي اخو استاذ الدار ونفذ الى جامع المنصور وجامع المهدي بالرصافة وجامع السلطان وجامع فخر الدولة بن المطلب وجامع بهليقا(٢) ذهب ودراهم . نثر ذلك عند ذكر اسم الخليفة . وكان مبلغ ما بعد الى كل موضع خمسمائة دينار وخمسمائة درهم . وذكر الخطباء الامر بالحج ورغبوا فيه وعرفوا الناس انه قد وقع الشروع في اسبابه .

سنة ٦٤٨ ( ١٢٥٠ ) « وفيها حضر الامير سيف الدين علي بن قيران عند الوزير واستاذ الدار وانهى اليهما انه شاهد العدل شمس الدين علي بن النسابة خطيب جامع القصر في بستان يعرف بالديلجي (؟) ... »

سنة ٦٥٣ (١٢٥٥) « وفيها توفي نقيب النقباء بهاء الدين ابو طالب الحسين بن احمد بن المهتدي بالله . كان خطيبا « بجامع الخليفة » ناظرا في وقوف تربة

١) في « لتاب مسكوكات غدبة اسلامية » فتالوغي» لاسماعيل غالب الذي كانت نشرته المتحفة العثمانية في سنة ١٣١٢ هـ (١٨٩٤م ) في ص ٢٧٤ و ص ٢٧٨ ان في المتحفة بعضا من هذا الدينار والدوهم.

٢) جاء في مناقب بغداد ص ٢٣ ان عمر بن بهلقا ( كذا ) الطحان استأذن بعمارة مسجد العقبة وصليت به الجمعة في منتصف شعبان ٥٣٨هـ ( ١١٤٣م).

الرصافة ثم ولي نقابة العباسيين واقر الخطابة فمرض يوما واحدا ومات . ولم يمرض له في مدة خطابته ما يقطعه عنها . وكان مولده سنة سبع وسبعين وخمسمائة . »

وفي هذه السنة وقع الغرق الذي جاء نقل وصفه في الصحائف المتقدمة في هذه المقالة وفيه ذكر « جامع القصر » .

وفيها توفي شرف الدين اقبال الشرابي ... في ثامن عشريه [ اي من شهر شوال ] وصلي عليه في « جامع القصر » ودفن في تربة ام الخليفة المستعصم بباب القبة على يمين الداخل »

سنة ٦٥٥ ( ١٢٥٧ ) وفي شوال ندب العدل نجم الدين عبدالله بن البادراي(١) الى القضاء وهو مريض فاستعفى فلم يعف واستدعي الى دار الوزير فحضر بين غلمانه وهو ضعيف عن الحركة والكلام فخلع عليه وشرف بالقضاء فركب الى « جامع الخليفة » وجلس في القبلة [ القبة ؟ ] وقرىء تقليده على المنبر ثم خرج وجلس في منصب القضاء وحكم وسمع البينة وكتب كلاتها ولم يجلس بعد ذلك وانقطع في بيته تسعة عشر يوما وتوفي ... »

سنة ٦٥٦ ( ١٢٥٨ ) وفيها دخل هولاكو بغداد واستولى عليها . ومما قاله المخطوط :

---

١) ذكر ابو محمد عبدالله بن البادراي في هذا المخطوط ايضا في حوادث سنة ٦٣٩ هـ (١٢٤١م ) وسنة ٦٤٠هـ (١٢٤٢م ) . وذكر ( نجم الدين البادراي ) في المشرق(١٨٩٨م١: ٦١٣) وفي الطبعة الخاصة ص ٩٢٠ من كتاب تاريخ بيروت لصالح بن يحيى وقال الاستاذ الاب شيخو في الحاشية انه لم يجد له ذكرا في التاريخ وفاته ان ابا الفداء ذكره في حوادث سنة ٦٤٦ هـ (١٢٤٨م ) رسولا من الخليفة فسعى في الصلح بين الملك الصالح والحلبيين .

وترجم اليافعي في كتابه مرآة الجنان (٤: ١٣٧) في وفيات سنة ٦٥٥ هـ هذا الرسول فقال عنه انه العلامة القدوة نجم الدين ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن ابي الشافعي الفرضي ... ودرس بالنظامية ثم ترسل عن الخلافة ... وولي في آخر عمره قضاء العراق خمسة عشر يوما ثم مات ... » اه ( هذه الحاشية وسائر الحواشي للكاتب نفسه ) .

في ضبط الاب شيخو لكلمة البادراي غلطان : الاول اعجامه الذال وهي مهملة على رواية جميع المؤلفين . والغلط الثاني ضبطه الراء بالتشديد وهي مخففة كما في معجم البلدان والانساب للسمعاني والطبري في تاريخه وفي كتب غيرهم .

ل . ع

« ... (١) واحرق معظم البلد « وجامع الخليفة » وما يجاوره ... » ثم قال : « ووصل الامير مراغا [ قرابوقا (٢) ] بعد ذلك الى بغداد وعين عماد الدين عمر بن محمد القزويني نائبا عنه فكان يحضر الديوان مع الجماعة . وكان ذا دين ومروءة ، عين على شهاب الدين بن عبدالله صدرا في الوقوف وتقدم اليه « بعمارة جامع الخليفة » وكان قد احرق كما ذكرنا . ثم فتح المدارس والربط واثبت الفقهاء والصوفية وادر عليهم الاخباز والمشاهرات وسلمت مفاتيح دار الخليفة الى مجدالدين محمد بن الاثير وجعل امر الفراشين والبوابين اليه. »

سنة ٦٧٠ (١٢٧١) وفيها امر علاء الدين [ الجويني ] صاحب الديوان بتجديد عمارة « منارة جامع الخليفة » وكان صدر الوقوف يومئذ شهاب الدين ابن عبدالله فشرع في ذلك وانجزت في آخر شعبان ثم سقطت في شهر رمضان بعد فراغ الناس من صلاة التراويح ولم يتأذ احد ممن كان هناك. »

سنة ٦٧٨ (١٢٧٩) « وفيها تمت عمارة « منارة جامع الخليفة » وكانت قد سقطت في شهر رمضان سنة سبعين. وتمت عمارة مسجد الشيخ معروف [ الكرخي ] قدس الله روحه بالجانب الغربي من بغداد على شاطىء دجلة . امر بعمارته شمس الدين محمد بن الجويني صاحب ديوان الممالك. وكان قد خرب لما غرقت بغداد سنة ثلاث وخمسين وستمائة . »

سنة ٦٨١ (١٢٨٢) « ... ثم توجه علاء الدين [ الجويني ] نحو العراق فلما وصل الى اشنى (٣) بلغه ان ارغون سار من خراسان لما بلغه وفاة ابيه السلطان

١) جاء تفصيل بعض ذلك في مقال لي عن بحث عن مؤلف كتاب مناقب بغداد ومؤلف الحوادث الجامعة .

٢) جامع التواريخ طبعة كاترمير (ص٣٠٨ — ٣٠٩)

٣) الظاهر انه يريد أشنه ( معجم البلدان ) وهي اشنو الواردة فيه ايضا في ماوة بسوى . وورد هذا العلم بالصورة الاخيرة في كتاب جهانكشاي جويني ( طبعة جب ١ : ١٦٠ و١٨٤ ) وفي حاشية تلك الصحيفة روايات مختلفة جاءت في نسخ اخرى هي غير النسخة التي عول عليها في الطبع . ومن هذه الروايات « اشنويه » التي جاءت في نزهة القلوب ( طبعة جب ) . وقال باربيه دى مينار

اباقا خان يريد العراق فاقام في اشنى وانفذ الكرزدهي [؟] والجلال بحمى [ بخشي ؟ ] (١) ونجم الدين الاصغر (٢) ومجد الدين بن الاثير وجماعة من اصحابه ومعهم رأس مجد الملك وكتب معهم مكتوبا صورته : [ يطول امر نقله ويخرج بتاعن الموضوع]. وكان وصولهم بغداد في رجب . وقرىء هذا الخط في جامع الخليفة ... »

« وفيها توفي الشيخ جلال الدين عبدالجبار بن عكبر الواعظ مدرس الحنابلة بالمدرسة المستنصرية ودفن في المسجد المجاور لداره . وكان عالما فاضلا وواعظا زاهدا جلس للوعظ بباب بدر في زمن الخليفة . وبقي على ذلك الى واقعة بغداد ثم جلس في جامع « الخليفة » واستمر الى ان مات وكان له قبول عند العالم . »

سنة ٦٨٤ (١٢٨٥) « وفيها توفي موفق الدين ابو الفتح بن ابي فراس الهنايسي [ الهراشي ؟ ] اخو قاضي القضاة . وكان رجلا صالحا خطب « بجامع الخليفة » الى ان اضر فاستناب ولده مكانه. »

---

Barbier de Meynard -. في معجمه الجغرافي لبلاد فارس ( ص ٤٠ ح ) ان الكرنل رنلسن ضبطها بصورة Ushnei. In Journal of the Geogr . Soc. T. X. P. 16 وقال ان السمعاني في خزانته الشرقية وابن العبري في تاريخه بالسريانية حكيا عن تصارى تلك البلاد. وضبطها اولياجلبي في رحلته (٣٠٩:٤) بصورة اشنوية ووصفها في صحيفة ومما قاله عنها ان المغول اخربوها ثم عمرها السلطان « اوزون حسن » .

١) ورد بخشي في الاسماء ولم يرد يخشي . وبخشي من بخشيدن الفارسية وهو العطاء والهبة ومعنى يخشي بالتركية القديمة : الجميل الظريف .

ولكاترمير حاشية على ص ١٨٤ شرح لهذه الكلمة ولا نظنها توافق هنا معنى هذا الاسم .

٢) الحرف التابع للصاد ليس بواضح ويحتمل ان يقرأ فيه (بنقطة واحدة او غيرمنقوطة) .

سنة ٦٩٠ ( ١٢٩١ ) هناك ذكر لباب « جامع الخليفة » .

وفي هذه السنة احبست ( كذا ) الغيوث حتى انقضاء بعض شباط فاجتمع الناس عند قاضي القضاة عز الدين ابن الزنجاني ثم خرجوا الى مقبرة معروف [ الكرخي ] رحمه الله يوم الخميس سابع عشرين صفر واجتمعوا في باب المدرسة البشيرية ونصب هناك كرسي خطب عليه العدل شمس الدين ابن الهنايسي خطيب « جامع الخليفة » ثم تضرعوا [ كذا ] الناس وسألوا الله عز وجل ان يعمهم برحمته واكثروا من البكاء والاستغفار وعادوا .

ثم خرجوا يوم الجمعة الى ظاهر سور بغداد يتقدمهم شيخ المشايخ نظام الدين محمود راجلا مستكينا وكذلك قاضي القضاة واجتمعوا وراء جامع السلطان وخطب الخطيب المذكور ثم تلاه الشيخ شهاب الدين عبدالحمود بن السهروردي فأرخت السماء عزاليها وتواترت الغيوم فدخلوا بغداد وقد توحلت الطرق ودام نزول الغيث ثلثة ايام ثم سكن . وزادت دجلة بعد ذلك وانتفع العالم بما عمهم من لطف الله ورحمته . »

وفي الحاشية ما قوله: فصام اليهود ببغداد ثلثة ايام متواليات واكثروا فيها من الدعاء والصلاة وخرجوا في اليوم الثالث وهم صيام فاستسقوا فلم يسقوا . »

سنة ٦٩٧ (١٢٩٧) « وفيها قتل « بجامع الخليفة » ببغداد في يوم جمعة رجل ... » انتهى ما اردت نقله من الحوادث الجامعة .

●●●

الجامع في كتاب جامع التواريخ وبعده

وجاء في التاريخ الفارسي المسمى جامع التواريخ لرشيد الدين (١) في ص ٣٠٢ــ٣٠٣ ما تعريبه :

« واحرق [ المغول حينما استولى هولاكو على بغداد ] القسم الاعظم من المواضع الشريفة كجامع الخليفة ومشهد موسى الجواد عليه الرحمة (٢) وتربة الخلفاء ... »

---

١) ذكر قبلا في هذه المجلة . (٢) اظنه يريد الامامين موسى الكاظم ومحمد الجواد لان كتاب الحوادث وجامع التواريخ يذكران ان جيشا لهولاكو

وفي ص ٣٠٨ ــ ٣٠٩ ما تعريبه ايضا :

« وعمر عماد الدين عمر القزويني الذي كان نصبه الامير قرتاي نائبا عنه في جامع الخليفة ومشهد موسى الجواد ... »

ولم اطلع في ما لدي من الكتب على ذكر « جامع الخليفة » خلال بعض مئات من السنين حتى ذكره تكسيرا (١) في اواخر سنة ١٦٠٤ م ( ١٠١٣هـ ) فقال ما تعريبه عن ترجمته الانكليزية ص ٦٤ :

وتشاهد العين هنا [ في بغداد ] خرائب للعمارات البديعة من العهد الفارسي كجامع الخلفاء ... [ Calefah ] » (٢).

وقال اولياجلبي في رحلته (٤ : ٤١٩) ما تعريبه وقد قدم الى بغداد في ١٢ ربيع الاول سنة ١٠٦٦ ( ١٦٥٥ ) :

« جوامع قلعة بغداد . تبلغ محاريب بغداد ستمائة وخمسة وستين محرابا . ومن جملة جوامع سلاطين السلف جامع الخلفاء المعبد القديم ذو المنارة والقبة الواقع في رأس جورجه (٣) وقد ورد في رحلة الاب ليانردو الكرملي (٤) المرسل

---

عبر دجلة وقاتل عسكر الخليفة فقهرهم المغول ونزلوا الجانب الغربي فلا بدمن ان تضرر مشهدموسى الكاظم ومحمد الجواد فارادوا تعمير ماخرب. هذا رأي والحجة فيرده انه لو اراد المؤلف الامامين لقال عليهما الرحمة والرضوان اوعليهما السلام بالتثنية . ولعل الذي شوش الكلام غلط للناسخ. هذا إلم يكن في الجانب الشرقي مشهد لموسى الجواد فان كان كذلك فهل من يهدينا اليه ؟

١ ) ذكرت رحلته في هذه المجلة ( ٥ : ١٣٩ ) (٢) قال الجنرال دي بليه في كتابه المصور ص ٣٤ ان طراز منارة جامع سوق الغزل طراز فارسي ظاهر .Prome et Samara, par le Gén. L. de Beylié. Paris, 1907

٣ ) تلفظها الشورجه بال التعريف ولفظ الترك والايرانيين لها بلا تعريف وهي تتصل بمحلة سوق الغزل من شماليه او من شماله الشرقي والكلمة فارسية : شورجاه ( بجيم مثلثة فارسية ) ومعناها البئر الملحة .

٤ ) Leandro di Santa Cecilia. Roma, 1753-57. له ثلاث رحلات وهي نادرة جدا رأيت قسما من احداها استكتبه الاب الفاضل نرسيس

في بغداد في الربع الثاني من القرن الثامن عشر ذكر امام جامع الخلفاء .

وجاء بعده الرحالة نيبهر وقد ام الشرق في منتصف ذلك القرن ايضا فتكلم عن المستنصرية وعن بناء المستنصر لهذا الجامع فقال ما تعريبه ونصه :

وبنى المستنصر بعد ثلاث سنوات جامعا بديعا في محلة «سوق الغزل» . لم يبق منه إلّا المنارة والجدار الداخلي ومدخلان وهناك اليوم قهوة .

وفوق هذا المدخل كتابة تفصح عن اسم الباني . والكتابة هي: « امر بعمله سيدنا ومولانا الامام المستنصر بالله امير المؤمنين أعلى الله تعالى معالم الاسلام بهمته العالية وازهى دعائم الايمان بأياته وذلك في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة . » والظاهر انه يريد بذلك بناء الباب الذي ذكره كتاب الحوادث الجامعة والتراجم الذي ذكره استرنج وهذا الكلام ينزع الشك الذي وقع في صدر لويس ماسنيون اذ ذهب الى ان ما قرىء للرحالة نيبهر وكان مكتوبا على الباب ليس اكيدا [ راجع عن شك ماسنيون ٢ : ٤١ ]

ثم اهملت الاقلام ذكر الجامع التاريخي حتى اتانا مؤلف دوحة الوزراء فذكر في حوادث سنة ١٢١٧ هـ [ ١٨٠٢ م ] في خبر وفاة سليمان باشا والي بغداد(١) قيامه بتشييد الابنية منها انه « لما رأى ان الجامع الشهير بجامع الخلفاء الواقع

---

صائغيان نسابة نصارى بغداد على نسخة دار الكتب الاهلية في باريس وهو يداوم على استكتاب ماله علاقة بهذا القطر وعند طبع هذه المقالة ظفرت بنسخة منه في باريس فاجتلبتها

(١) ترينا قائمة المخطوطات العربية للمتحفة البريطانية [ ١ : ١٤٧ ] ان لمحمود بن عثمان الرحبي كتابا اسمه: « بهجة الاخوان في ذكر الوالي سليمان » وهو مقسم على مقدمة واربعة ابواب وخاتمة . المقدمة تتعلق في ذكر [ كذا ] الارض . . . الباب الاول في ذكر ملوك الفرس . الباب الثاني يتعلق في ذكر ملوك شتى . الباب الثالث يتعلق في النبي صلى الله عليه وسلم . الباب الرابع يتعلق في ذكر الوزير سليمان باشا والي ولاية البصرة . الخاتمة تتعلق في معرفة طباع اصل الاقاليم والامصار واخلاقهم » وكان الكتاب للمستر ريج القنصل البريطاني الذي اغنى المتحفة البريطانية بالمخطوطات العربية والتركية . وكان قنصلا في بغداد في الربع الاول من القرن التاسع عشر . واوراق الكتاب ٤٥ . وهذا سليمان باشا الذي ولي بغداد بعد ذلك

في « شورجه » قد تهدم وهجر ولم يبق له إلّا اثر قليل ورسم جزئي هدمه من انشاءه فانشأ جامعا انيقا » .

وقال المرحوم الشيخ العلامة شكري الالوسي في كتاب مساجد بغداد ان « بالقرب من جامع الخلفاء المعروف بجامع سوق الغزل سقاية انشأها الشيخ صبغة الله وقد حزر على جدارها هذه الابيات وفيها التاريخ (١) . » فاوردها الالوسي برمتها اما انا فاكتفي ببيت التاريخ خوف الاطالة :

ان جئت مظمآن قلب يامؤرخها اشرب هنيئا مريئا بارد الراح

سنة (١٢٦٠هـ) (١٨٤٤ م)

وقالت جريدة ( العرب ) و ( مرآة العراق ) : قال بعض المؤرخين انه ادرك من باب هذا المسجد ميلين شامخين (٢) في الهواء كانا على جانبي باب الجامع وان سليمان باشا الكبير والي بغداد في سنة ١١٩٣ هـ (٣) ( ١٧٧٩ م ) هدمها وبنى بانقاضهما مسجدا صغيرا بقرب المنارة وهو المشتهر اليوم بجامع الخلفاء وكان الباب الذي على جنبيه الميلان ، عند السوق التي يباع فيها اليوم الغنم وغير ذلك ولم يبق من الجامع القديم سوى مئذنته الشهيرة اليوم بمنارة سوق الغزل ... اهـ »

وهناك قصيدة لمنشد لم يسمه الكاتب خاطب بها الجامع والمنارة باسم جامع الرضافة (٤) وهو غلط ظاهر كما رأينا .

---

هو غير سليمان باشا المقتول في سنة ١٢٢٥ [ ١٨١٠ ] وقد نسب الاديب علي طريف بناء هذا الجامع [ ص ١٢ من كتابه ] الى سليمان باشا الكبير وهو قول صحيح لكنه غلط في قوله المقتول في عام ١٢٢٥ لان سليمان باشا الكبير الذي يسمى ايضا ابا سعيد [مختصر مطالع السعود ص ٤ و ٢٩ ] توفي في سنة ١٢١٧ هـ [١٨٠٢م] (راجع دوحة الوزراء ومختصر المطالع وسالنامات بغداد ) ولاحد الرحبيين وهو ابو البركات محمد بن عبدالغفور كتاب نزهة المشتاق في علماء العراق ذكرته مجلة اليقين في سنتها الاولى (١٣٤٠-١٣٤١هـ=١٩٢٢-١٩٢٣م ) و اقتطفت منه اشعارا ولا يزال الكتاب مخطوطا .

١) نقلها ماسنيون في كتابه. (٢) لعلهما المئذنان اللذان ذكرهما نيبور .

٣) هذا مبدأ ولايته (٤) جاءت هذه القصيدة في التكملة التي اضافها

وقالت جريدة ( العرب ) والمرآة ايضا : لما احتل الجيش البريطاني دار السلام بغداد . . . ارسلوا لها ( كذا ) ( اي الى المنارة ) عارفين من المهندسين ومشاهير المعمارين فكشفوا عليها . . . ثم باشروا في اصلاح خللها . . . وقد جددوا كرسيها على الاساس الاول واخذوا يصلحون البدن كله . . غير ان شرفتها فما فوق قد وهنت . . . حتى اشرفت على السقوط . . . فعسر اصلاحها على هذه الحالة فاقتضى فل ما وهن منه واعادته كما كان بحجارته وانقاضه . . . » الخ

هذا ما اوقفتنا عليه الجريدة والمجلة المذكورتان اما ما نراه اليوم فهو انهم رمموا قاعدتها نحو مترين فوق سطح الارض ولا تزال المنارة باقية على حالها بغير اصلاح ويا ليت وزارة الاوقاف تهتم بترميمها من غير ان تهدم منها شيئا .

وشاهد الاستاذ المستشرق ماسنيون هذه المنارة وصورها في كتابه « بعثة العراق » وبحث عنها فقال انه يظن ان تاريخ بنائها يتقدم على السنة ٦٣٣هـ (١٢٣٥م) التي جاءت في الكتابة التي نقلها نيبور وذهب الى ان بناءها يرتقي الى قبل ذلك التاريخ نظرا الى طراز البناء والى اثر الكتابة الكوفية التي تمنطقها كما نراها وكما صورت هنا وفي بعض كتب الافرنج التي ذكرناها .

اسماء الجامع وعمر المنارة

يستنتج من مقالتي ان للجامع الذي بحثت عنه عدة اسماء وهي : جامع القصر ثم اطلق عليه اسمان معاوهما الاول المذكور والثاني جامع الخليفة . ثم عرف بجامع الخلفاء وبعد ان بنى سليمان باشا قريبا من المنارة جامعا اشتهر ايضا الجامع بجامع سوق الغزل . واذا عدنا الى كتاب الحوادث الجامعة وجدنا والعهدة عليه ان عمر المنارة اليوم ٦٦٩ سنة قمرية اي ٦٤٩ سنة شمسية . وما بقي من عمرها هو عند علام الغيوب .

بغداد ٢٤ ت ١ سنة ١٩٢٧ يعقوب نعوم سركيس

---

السيد محمد خلوصي ابن السيد محمد سعيد التكريتي الناصري الى نسخة مبعث الآباء الكرمليين من كتاب مساجد بغداد تأليف الالوسي والنسخة كلها بخط السيد محمد خلوصي وهو يقول عن القصيدة انها للسيد عبد القادر العباوي البغدادي .